

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
زوال الحلبى
ملفت ١

أعد لها والقاهها
محمود محمد خرب

امام وخطيب جامع البنية ببغداد
والموجه الدينى لشباب جامعة القاهرة

الطبعة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ..
وسلام على النبي المصطفى .

أما بعد ..

موضوع هذه المحاضرة .. زواج النبي صلى الله
عليه وسلم .

وسوف أتناول هذا الموضوع من الجانب الفكري
الذي يوضح الحق في أذهان الشباب - معرضاً كل
الاعراض عن الشبه التي يرددها تجار التبشير الذين
لا يمنعهم دين ولا يؤنبهم ضمير .

وحسبي أن يعلم الشباب المسلم حقائق الاسلام .
وهذه المحاضرة مع قليل كلماتها فقد ضمنتها كل
ما قرأت في هذا الموضوع .. ثم أشير لك بعد ذلك الى
المصادر كيغترف منها من يريد المزيد .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً
لوجهه الكريم .

تعدد الزوجات .. مشكلة الطبيعة

لو كان عدد الرجال أكثر من عدد النساء ما وجدت

• هذه المشكلة

ولو كان عدد الرجال مساويا لعدد النساء لانتهت

المشكلة أيضا ، وذلك بزواج كل رجل بأمرأة واحدة •

أما اذا كان عدد النساء أكثر من عدد الرجال

– وهذا هو الواقع الذى تشتهه الاحصائيات – فماذا نفعل؟

ان لنا أحد حلين لهذه المشكلة الطبيعة :

• الاول : أن يتزوج كل رجل بزوجة واحدة •

وتبقى بقية النساء بلا زواج – يعشن طاقات معطلات أو

متسولات جنسيا – ولا أظن أحدا يرضى هذا الحل

الذى يفتح أبواب الفساد •

الثاني : أن تشترك أكثر من امرأة في زوج واحد

– وهو ما نسميه تعدد الزوجات – على حد قولهم ••

مالا يدرك كله لا يترك كله •• فقضية تعدد الزوجات

حتمية عقلية لمشكلة طبيعية وهي كثرة عدد النساء على

• الرجال

زوجات العظماء

عظماء الرجال تتمنى عشرات النساء ان يصلن الى قلبه وان يصبحن شركاء فيه •

والانبياء هم أرقى البشر واعظمتهم • لذلك نرى بيوت الانبياء قد جمعت من الزوجات من شاء القدر ان يشرفهن بهذا الزواج •

فابو الانبياء ابراهيم الخليل قد تزوج هاجر وسارة •

ويعقوب عليه السلام قد تزوج امرأتين - أنجب من الاولى عشرة أولاد ومن الثانية يوسف وبنيامين • وسليمان عليه السلام أخبر الكتاب المقدس - الذى يؤمن به اليهود والنصارى - أنه تزوج ثلاثمائة من النساء الحرائر وبسبعمائة من النساء السرارى - أى الارقاء - وأقرأ ان شئت الجزء الاول من العهد القديم الذى يقول : ان سليمان قد تزوج ألف امرأة فأهالته نساؤه قلبه •

يا سبحان الله ألف امرأة - كما يقول الكتاب

المقدس - هذه مسألة عادية لا يتحدث أحد عنها •
وتسع نساء عجائز أرامل في بيت محمد صلى الله
عليه وسلم يرى اعداء الاسلام ان ذلك سلوك شائن ويظعنون
في صاحب الرسالة ؟

على أى حال •• اذا لم تستح فاصنع ما شئت •

x x

تعدد الزوجات قبل الاسلام

اليهودية :

لم تحرم الديانة اليهودية تعدد الزوجات كما يفهم
ذلك من سلوك أنبيائهم الذين تزوجوا بأكثر من
زوجة • ولو حرمت اليهودية التعدد لما تزوج انبيأؤهم
الا زوجة واحدة •

المسيحية :

هي امتداد للديانة اليهودية من ناحية الشريعة •
ولكنها هذبت وعالجت انحرافها ولم يحرم السيد المسيح
في حياته تعدد الزوجات •

انما جاء التعدد بعد ذلك في القرون المتأخرة

اجتهادا من رجال الكنيسة الذين اعتبروا المرأة « شرا »
فأمرُوا أن يكتفي الرجل بزوجة واحدة •
العرب :

والامة العربية أيضا لم تضع حدا لتعدد الزوجات •
فكان الرجل يتزوج بكل من يستطيع من النساء • بلا
حرج ولا حدود •

من ذلك نعلم أن تعدد الزوجات مشكلة طبيعية
تج منها ظاهرة اجتماعية • اهملتها التشريعات السابقة •
ووضع الاسلام لها قيودا • حكمة •

فنحن نستطيع أن نقول - بكل ثقة - ان الاسلام
هو أول دين وضع حدا لتعدد الزوجات •

**قال تعالى : « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان
خفتم الا تعدلوا فواحدة » ٣ - النساء •**

(١) سورة النساء نزلت بعد سورة المتحنة • ومعلوم
ان سورة المتحنة نزلت في فتح مكة يعني فسي
السنة الثامنة للهجرة فتعدد الزوجات كان مباحا
بلا حرج حتى السنة الثامنة وفيها نزل تحريم
الزيادة على اربعة لأول مرة •

هذا وقد نزلت هذه الآية في السنة الثامنة من

الهجرة • وكان الامر قبلها مباحا بلا حدود •

فالنبي تزوج نساءه جميعا قبل نزول هذه الآية

فهو لم يخالف نصا نزل عليه ولم يعط لنفسه من

الحقوق ما حرمه على أمته !

ولكن ربما يسأل أحد الناس : لماذا لم يطلق النبي

من نسائه ما زاد على اربع ؟

وعلينا قبل أن نجيب على هذا السؤال أن ندرس

سريعا أسباب الزواج المحمدي وهي لا تكاد تخرج عن

سبب من الاسباب الثلاثة الآتية :

x x

اولا - سبب انساني :

يتجلى فيه الجانب الانساني للرسول وحرصه على

مواساة أرامل الشهداء الذين جادوا بأرواحهم من أجل

دعوته وتركوا أرامل عجائز لا يقدرّون على عبء

اليتامى •

x x

ثانيا - سبب سياسي :

تتجلى فيه عظمة النبي السياسية وذلك حيث استطاع أن يصل الى قلوب زعماء الشرك • وأن يصاهرهم فيصهر ما في قلوبهم من حقد على الاسلام وتهتدى قلوبهم لدعوته •

وقد نجح هذا الزواج نجاحا بعيدا خصوصا مع الذين حاربوا الاسلام خوفا على مناصبهم • مثل أبي سفيان بن حرب زعيم المشركين في مكة ، وقد تزوج النبي من ابنته السيدة أم حبيبة رضى الله عنها •

والحارث بن ابي ضرار - سيد بني المصطلق وقد تزوج النبي من ابنته السيدة - جويرية •

وجماعات اليهود الياقية بالمدينة وقد تزوج النبي من صفية بنت حبيبي بن أخطب تأليفا لقلوب قومها من اليهود •

وقد فعل هذا الزواج ما لم تفعله المعارك من تحطيم للحواجز وانتصار للاسلام •

x x

ثالثا - سبب تشريعي :

وأعني به زواج النبي من زينب بنت جحش وقد فرض الله على النبي هذه الزوجة بدون اختيار منه فقال تعالى :

« فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها »

وكلمة زوجناكها واضح منها ان فاعل هذا الزواج هو الله لذلك كانت السيدة زينب تفخر على كل نساء النبي بهذه الآية وتقول :

كلكن تزوجتن في الارض • أما انا فزوجتني السماء

× ×

والان اجيبك على السؤال

لماذا لم يطلق النبي الزوجات الخمس الزائدات ؟
اولا - عرفت مما سبق ان الجانب الانساني والسياسي كانا يفرضان بقاء زوجات النبي حتى لا يهدم النبي ما بناه •

ثانيا - أي امرأة تطلق من زوجها لها الحق أن تتزوج من رجل اخر أما زوجات النبي فلو طلقت واحدة

منهن فانها لاتحل لرجل اخر ، وذلك لان نساء النبي
هن امهات المؤمنين قال تعالى :

« النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه
أمهاتهم » ٦ الاحزاب .

فكيف يتزوج مؤمن من أمهات المؤمنين ؟ لذلك
قال تعالى :

« ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
أزواجه من بعده ابدا » ٥٣ الاحزاب .

من أجل ذلك نزل تصريح خاص للنبي أن يجمع
نساءه ولا يفرقهن بالطلاق ، قال تعالى :

« يا ايها النبي انا أحللت لك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن » ٥٠ الاحزاب .

هل ميز القرآن النبي بهذا الزواج ؟
لو كان لرجل ولدان في الجامعة فأعطى احدهما
مائة دينار وقال له هذا حقك حتى ينتهي العام
الدراسي .

واعطى الثاني عشرة دنانير وقال له اذا انفقتها في

اسبوع فخذ غيرها فأى الولدين فاز بالاكثر؟ وأيهما
ميزه أبوه؟

لاشك انك معي في أن الذى أخذ المبلغ القليل هو
الفائز • لان باب العطاء أمامه مفتوح •

- بدون تشبيه والله المثل الاعلى - •

اذا كان القرآن قد حدد للمسلم أربع زوجات
فقط فانه ان طلق واحدة أو ماتت فله ان يتزوج غيرها

« ولا حرج على المستطيع اذا كان عادلا » •

أما النبي فان الله أعطاه تسع نساء ثم حرم عليه

كل النساء غيرهن •

قال تعالى : « لا يجعل لك النساء من بعد ولا أن

تبدل بهن من ازواج » ٥٢ الاحزاب •

فهل ميز النبي نفسه بشيء وحرمه على أمته؟ وهل

تجمل عبء الارامل العجائز يعتبر ميزة؟

صدقني لست أدري !

x x

هذا الزوج

نظرة سريعة هنا لحياته الخاصة تجيبك على ألف

سؤال •

وأقسم حياته الشريفة الى اربع فترات :

الفترة الاولى : زهرة في الصحراء :

• لو نبتت وردة في حديقة فهذا أمر مألوف •

أما عندما تنبت وردة يابسة في صحراء قاحلة فهذا

ما يثير العجب •

ان البيئة التي شاهدت ميلاد محمد صلى الله عليه

وسلم ونشأته لا تعرف الفضيلة ولا تحكمها الاخلاق ،

فاذا نشأ محمد طاهرا في بيئة قذرة فان احدا لسن

يستطيع أن يقول انه عفا احتراما للعادات والتقاليد •

• ولا يقول أحد انه عفا بتأثير البيئة •

فما هو تفسير أن يظهر محمد على خلقه النبيل

المتأصل فيه •

x x

الفترة الثانية : مع الزوجة العجوز

إذا كان اختيار الزوجة يمكن ان يفسر نفسية الزوج العاطفية والجنسية فعلام يدل زواج محمد الشاب بالسيدة خديجة الثيب العجوز •• ومع ذلك لم يفكر في الزواج عليها •

ويوم ان ودعها النبي ودع معها شبابه وأيام الراحة من حياته حيث اشغل بأعباء الدعوة الجديدة •

- ماتت لتعيش في ذكرياته
- لقد آمنت به عندما كفر الناس
- وصدقته عندما كذبه الناس
- واعانتها بمالها عندما يخل الناس

x x

الفترة الثالثة : جهاد وتعدد زوجات

ليس مصادفة ان فترة تعدد الزوجات في حياة النبي هي فترة الكفاح المسلح • حيث كثر عدد الشهداء • واحتلت الميزانية العددية للرجال • ولعل هذا هو التفسير الزمني لتعدد الزوجات • بمعنى

ان وجود أرامل عجائز ضعيفات هو الذى حرك انسانية
محمد صلى الله عليه وسلم • وجعله يعوض أرامل
الشهداء بهذا الزواج الفخرى •

ولم تكن حياة النبي في فترة تعدد الزوجات بحياة
الرجل العادى •

فان الظروف القاسية التي أحاطت بمحمد العظيم
لو أحاطت برجل من عباد الشهوة لصرفته عن شهوته •
فاعدائه مشركون • ويهود • وبنافقون •

هدفهم واحد هو القضاء على الدعوة الجديدة
وسلاحهم مختلف • فمن يقوى على جهاد هؤلاء
الثلاثة ؟

وهو في نفس الوقت يعلم أمة ويربي أجيالا •

قال تعالى : « هو الذى بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ••• ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » ٢ الجمعة •

أرأيت من هذا نهاره ، هل يصح ان يوصف
بانه رجل شهوة ؟!

وليله أعجب : يناديه الوحي في ليله فيقول :

« يا أيها المزمّل • قم الليل الا قليلا • نصفه ••
او انقص منه قليلا ••• او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا»
• اول المزمّل •

« ومن الليل فتجهد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا » ٧٩ الاسراء •

« ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا »
• الدهر • ٢٦

فنهارة للتعليم والجهاد وليله للمحراب وتلاوة
القرآن •

حتى طلب الوحي منه أن يخفف عن نفسه فقال له :

« طه •• ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » •

أمثل هذا العظيم تهان سيرته •• ؟

ماذا بقي لجسده ؟

ماذا بقي لنسائه ؟

حسب نساء النبي شرف الاتساع اليه •

x x

الفترة الرابعة : لا يحل لك النساء من بعد

قلت لكم ان تعدد الزوجات كان في فترة الكفاح المسلح فلماذا يبقى بعد النصر ؟ ان بشائر النصر للاسلام نزل معها قول الله تعالى :

« لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » ٥٢ الاحزاب .
فتذكر دائما ان تعدد الزوجات عند النبي كان نتيجة انسانية للكفاح المسلح .

× ×

هؤلاء زوجاته

هذه لمحة سريعة عن بعض زوجاته صلى الله عليه وسلم توضح أهدافه السامية . بعد ان عرضنا لمحة عن حياته .
عائشة :

تزوجها النبي تكريما لوالدها ابي بكر - رجل الاسلام الاول - واليك بعض الحقائق عنها :
أولا : لم يكن هناك شهادات ميلاد توضح السن .

ولكن كانوا يعرفون استعداد البنت للزواج كما يعرف
الفلاح نضج الثمر • وذلك بملامح الفتاة وهذا الامر
تجيد النساء معرفته •

ثانيا : البيئة العربية كانت تزوج البنت بمجرد
بلوغها النضج خوفا من الانحراف •

ثالثا - كانت السيدة عائشة كاملة الانوثة يوم ان
عرضت السيدة خولة بنت حكيم على النبي ان يتزوج من
عائشة • بل والاكثر من ذلك انها كانت مخطوبة
لرجل مشرك اسمه جبير بن مطعم • وبعد عامين من
خطبتها أصر جبير على الكفر ففرق بينهما وخطبها
النبي تكريما لابي بكر • • أليس مثله يكرم ؟

x x

حفصة بنت عمر :

مات زوجها خنيس بن حذافة في احدى المعارك
الاسلامية •
عرضها ابوها على ابي بكر وعثمان فاعتذرا له عن
زواجها •

علم النبي بما أصاب عمر من غم عندما رفض أبو بكر وعثمان هذا الزواج فقدم النبي على زواجهما تكريماً لعمر .

وندع عمر يقول لابنته : والله ان النبي لا يحبك يا حفصة لولا انا لطلقك . فهل هذا زواج شهوة ؟

x x

سودة بنت زمعة :

ارملة عجوز وقع زوجها شهيدا في احدى المعارك قالت هي عن نفسها : والله ما بي من حاجة الى الرجال . . ولكني أحببت أن أبعث يوم القيامة مع زوجات النبي .

أليس هذا زواج تشریف ؟

x x

أم سلمة :

ايضا ارملة عجوز ذات اربعة اولاد كانت مع السابقين الى الاسلام وهاجرت الى الحبشة فرارا بدينها

ولكم تحملت من ايذاء لا ينساه التاريخ فلما خطبها
النبي علمت انها عبء ثقيل فاعتذرت ولكن النبي واساها
وضمها الى السيدة سودة بنت زمعة في بيته الشريف •
تحية لام سلمة في بيت النبوة الكريم ملجأ
العاجزات والارامل (١) •

× ×

تلك زوجات معدودات على النبي • ولو أراد النبي
أن يشبع حاجته الجنسية - وليس في ذلك أى حرج -
لخطب الحسان الابكار •

• وعند ذلك سيسارع أهلهم الى تلبية اشارته ••
فليس هناك أشرف من الانتساب الى النبي الكريم •

× ×

بنات الملوك

ان زواج النبي من بنات الزعماء كان يهدف الى

(١) قصة هجرتها للحبشة من اعظم البطولات الاسلامية
اقراها في كتب السيرة •

تحطيم الحواجز التي وضعها زعماء الشرك أمام
الاسلام .

وإذا كان الناس على دين ملوكهم ، فإن دخول
الزعماء في الاسلام دخول لشعوبهم . ففي مكة كان أبو
سفيان يتزعم الجبهة المشركة فلو دخل أبو سفيان
الاسلام فإن مكة ستصبح عاصمة التوحيد .

ومن أجل ما قاسته السيدة المؤمنة أم حبيبة التي
دخلت الاسلام وهي بنت زعيم الشرك في مكة متحدية
أهلها .

وهاجرت مع زوجها الى الحبشة تاركة عز أهلها
وسلطانهم من أجل دينها ولكن همها تضاعف عندما
رأت الرجل الوحيد الذي خرجت معه وفي رعايته قد
فطن بالديانة المسيحية . واعتنق زوجها الديانة المسيحية
وهجر الاسلام .

لو كان همي واحدا لاحتلمته ولكنه هم ... وهم
... وثالث .

علم النبي بما اصاب المسكينة في غربتها فأرسل

الى ملك الحبشة فأعطاها مهرها وعمد النبي عليها •
ان هذا الزواج بقدر ما فيه من الناحية الانسانية
فهو أيضا تخطيط بعيد لامتناع ما بنفس ابي سفيان من
حقد على محمد ، وأكبر من كرهه للاسلام • وقد كان
لهذا الزواج من الاثر الطيب ما جعل ابا سفيان يدخل في
الاسلام ويفتح مكة أمام دعوته الكريمة في يوم فتح
مكة •

فما رأيك في هذا الزواج ؟

x x

جويرة بنت الحارث

ابوها سيد بني المصطلق •• دفعه غروره ان يعلن
الحرب على الاسلام ، ولكن سرعان ما خاب أمله •
وانهزم جيشه • وفر رجاله • وأسر نساؤه • ووقعت
السيدة جويرية اسيرة عند زيد بن قيس • وأصاب
بنت العز من الذل ما أصابها •
فذهبت الى بيت النبي تستجدي عطفه وتسترحم
قلب النبي الكريم •

يا رسول الله : أنا بنت الحارث بن ابي ضرار
سيد قومه • وقد اصابني من البلاء ما تعلم وأنا استعين
بك لتخلصني من الاسر - فان مثلي لاتصلح امة تعامل
معاملة العبيد •

وهنا رأى النبي أن يعبر عن انسانيته الكريمة مع
بنت زعيم اعدائه • فأعتقها •

ثم رفع عنها ذل الوحدة فعرض عليها وسام
الشرف الاعظم بأن تصبح من زوجاته امهات المؤمنين •
أى شرف هذا وأي فضل ؟

لقد سارعت الى التلبية • فكان لهذا الزواج أثر
مبارك على كل بني المصطلق الذين وقعوا في الاسر •
حيث رأى المسلمون ان الاسرى الذين في أيديهم
قد أصبحوا أصهار النبي لذلك سارعوا الى اعناقهم •
وأدرك الاسرى عظمة الاسلام وخلق نبيه فسارعوا
الى اعتناقه اقتناعا به • واعترافا بالجميل

× ×

ألست معي أيها القارئ الكريم ان هذا الزواج قد

كشفت عن عظمة النبي وحسن قيادته •
فما دور الجنس في هذا الزواج ؟

صفية بنت حيي بن اخطب :

سفيرة من مملكة اليهود

زالت دولة اليهود نتيجة غدرهم وخيانتهم للنبي
وللإسلام • وبقيت مجموعة من النساء والأطفال رأى
النبي أن يؤلف قلوبهم فلعل الله يخرج منهم من يعتقد
الإسلام •

وصفية كان زوجها ملك اليهود - كنانة بن الربيع

• وينتهي نسبها إلى سيدنا هرون عليه السلام

• فحياة الرق لا تصلح لزوجات الملوك

فكرم النبي أخاه هرون ومسح الرق والنوحشة عن

• صفية وتزوجها بعد أن أسلمت

x x

هذه بعض المقاصد التي توضح السبب في تعدد

الزوجات • إنسانية حانية • • وعبقورية سياسية •

• ومدرسة تحافظ على هذا الدين •

ان زوجا علم اءة وقادها حتى النصر وفي بيته هذه
المجموعة من النساء فلم تشغله عن رسالته • ولم تقعه
عن غايته • مع ما كان فيه من شظف العيش • وقلّة
الزاد •• جدير ان يخلد ان لم يكن نبيا • فكيف وهو
رسول يعطي نهاره لرسالته ويعطي ليله لمحرابه ؟

x x

لستن كأحد من النساء

قلت لكم انه زواج رسالة فهو يغير اى زواج اخر
في هدفه ورسالته ، وقد حدد القرآن الدور الكريم
لامهات المؤمنين عندما الزمهن أن يلازمين بيت النبي فقال:
« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى »
ثم عليهن بعد ذلك أن يحفظن كل شىء يذكر في بيوتهن
فيصبحن بعد ذلك اجهزة اعلام للجانب النسائي من
الاسلام • قال تعالى :

« واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة»

• ۳۳ الاحزاب

x x

وقد شاء القدر الا يشغلهن بحمل أو ولادة حتى
يتفرغن لرسالتهن *

ان نساء النبي كن صالحات للحمل وبعضهن
انجبت بالفعل قبل الزواج من النبي • والنبي انجب
قبل ان يتزوج بهن فلماذا لم يحملن من النبي؟!
ألمت معي انه زواج رسالة يفاير في هدفه كل
زواج؟

لذلك نادى القرآن نساء النبي فقال :
« يا نساء النبي لستن كأحد من النساء •• »
٣٢ الاحزاب

x x

الجمال والدلال

جمال المرأة ودلالها أغلى ما يبحث عنه عبيد
الشهوة •

وجمال المرأة أمر ذاتي فيها يولد معها • أما
دلالها فأمر نفسي يتولد من رخاء العيش :
« تعرف في وجوههم نضرة النعيم » ٢٤ المطففين •

فهل بيت النبي كان معرضا للجمال وبئته للدلال ؟
لم يذكر التاريخ ان صاحب الرسالة بنى بأمرأة
من أجل حبها وجمالها •

- وقد عرفت أسباب التعدد الثلاث - اما دلالهن
فان شظف العيش • وقلة الضروريات • قد انتت نساء
النبي دلالهن - والدلال وليد الرخاء •

فلما فتح الله كنوز الارض للنبي وللمسلمين
اشتاق نساء النبي الى العيش الملين والكساء الناعم
كغيرهن من نساء المؤمنين •

وحدث ان تظاهر نساء النبي عليه • وطالبنه
بالعيش الرغيد ليظهرن دلالهن •

وكان الطلب عادلا وسهل التحقيق • ولكن النبي
رفض طلبهن واعتزلهن شهرا قضاة بالمسجد • • ثم
خيرهن القرآن بين أمرين •

أما الرضا بعيش الكفاف مع الصبر • واما الطلاق •

ذلك لان متعة العيش - وان كانت حلالا - الا
انها تشغلهم عن الرسالة التي من أجلها جئنا الى بيته .
وفي ذلك يقول القرآن في آية التخيير
• ٢٨ الاحزاب •

« يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحا جميلا .
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد
للمحسنات منكن أجرا عظيما » •

ولكن سرعان ما عاد نساء النبي الى عقولهن الكبيرة
واخترن الله ورسوله راضيات بالعيش الكفاف في بيت
النبي •

هل قرأ الذين يتناولون على النبي هذه الآيات ؟
ألم تكن مطالب نسائه عادلة ؟
ألم يكن في دلالهن متعة له ان كان يريد الجمال
والدلال ؟

ان الاجابة الوحيدة على كل الاسئلة التي تولدها
هذه القصة - قصة التخيير - هي ان هذا الزواج كان

زواج رسالة وانسانية فسر داخلية النبي وكشف عن
عظمته .

•• وبعد ••

فقد انكشف لك اللثام عن الحق ونذكرك دائما
بالحقائق الاتية :

- ١ - تعدد الزوجات مشكلة طبيعية والاسلام عمل
على تقييد العدد فقط بأربع نساء بعد ان كان مطلقا .
- ٢ - كل نساء النبي تزوجن قبل نزول الآية
الكريمة التي تحدد الزوجات بأربع فقط لان الآية
نزلت في السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة .
- ٣ - زوجات النبي جميعا أرامل الا عائشة .
وقد عقد النبي على عائشة بعد ان بلغت وتم نضجها
الجسمي . بل بعد مرور عامين من خطبتها الاولى .
- ٤ - نجح النبي في تأليف قلوب الملوك الذين تزوج
بناتهم فهو زواج عبقرية . أما أرامل الشهداء فكن
عجائز ذوات يتامى لهن ماض مشرف في الاسلام . فهو
زواج تشريف .

٥ - فترة تعدد الزوجات هي فترة الكفاح المسلح
حيث احتلت الميزانية العددية للرجال • وكان النبي في
هذه الفترة يقضي نهاره في تعليم أمته ويقضي ليله في
حجابه • فهل بقي لجسده شيء؟

حسب نساء النبي شرف الانتساب اليه •
هذا والمزوجة الكريمة زينب بنت جحش رسالة
خاصة ان شاء الله •

x x

وتتميمًا للموضوع رأيت أن أختتم الرسالة بهذا
المقال الذي سبق ان نشرته بمجلة التربية الاسلامية في
سلسله حتى لا نخطيء فهم القران وموضوعه • زينب
بنت جحش •

قال تعالى :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالًا مبينًا » الاحزاب ٣٦ •

واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه أمسك

عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها
وطرا زوجها ۰۰ لكي لا يكون على المؤمنين حرج فسي
أزواج ادعيئهم اذا قضاوا منهم وطرا وكان أمر الله مفعولا
• ۲۷ الاحزاب •

العرنة الصحيحة لسبب نزول الايات حصن من
الخطأ في فهمها والايات التي اخترتها في هذا اللقاء
اخطأ فهمها البعض بسبب جهلهم بقصة نزول الايات

• والقصة في سطور •

ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيدا بن
حارثة ثم تبناه وسماه زيدا بن محمد لا يشار زيد العيشة
مع النبي عبدا على أن يعيش مع أهله ووالده حرا •
ثم عزم النبي على تزويج زيد فاختر له السيدة
زينب بنت جحش - بنت عمه النبي - وكان النبي
يهدف من وراء هذا الاختيار الى تحطيم الاغلال التي
وضعتها الجاهلية على العبيد فلا يتزوجون حرة ولا
يسعدون بعيش •

وهذه التجربة سوف تنقل تعاليم الاسلام من المثل

الى الواقع • ولكن مع نبل التجربة الا انها صعبة على
نفسية زينب - أول شريفة يتزوجها عبد - وان اعتق - •
فامتنت • • وامتنع اخوها • • ولكن السماء قالت
كلمتها في هذا الموضوع فلا اختيار مع أمر الله قال تعالى :
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا •

وأطاعت زينب أمر السماء وسلمت جسدها لزيد •
أما قلبها فلا سلطان لها عليه •

انك تستطيع ان ترغم فرسك على الذهاب للحوض
ولكنك لاتستطيع أن ترغمها على الشرب •

وكان لا بد لهذا الزواج ان ينجب المشاكل ويذهب
زيد الى النبي يشتكي ويطيب النبي خاطره ويتألم نفسيا
لانه كان يتمنى نجاح التجربة •

ولكن الوحي أخبر النبي ان زينب ستصبح زوجة
له بعد أن يطلقها زيد •

وفزع النبي من هذا الخبر • لانه سوف يفتح

عليه أفواه المنافقين • ويسلط عليه السنة الذين استقر في قلوبهم قانون البيئة الذي يحرم على الرجل أن يتزوج امرأة ابنه من التبني •

وكم الرسول العبر راجيا ان يعفيه الله من هذا الزواج • وفي لحظات الخشية من السنة الناس والرجاء في عفو الله جاء زيد يخبر النبي بعزمه على طلاق زينب • فقال له النبي : أمسك عليك زوجك - واتق الله - وهنا نزلت آيات :

واذ تقول للذي انعم الله عليه - بنعمة الاسلام - وانعمت عليه - بنعمة العتق - أمسك عليك زوجك - فلا تطلقها - واتق الله - لان الطلاق ابغض الحلال - وتخفى في نفسك ما الله مبديه - وهو ان زينب ستصبح زوجا لك بعد طلاقها من زيد كما أخبرك الوحي • وتخشى الناس - أى وتخشى حديث الناس بانك تزوجت مطلقة ابنك من التبني •

والله أحق ان تخشاه - وحده ولا تخشى معه أحدا •

فلما قضى زيد منها وطراً - أى طلقها وانتهت عدتها •

زوجناكها - فالتزويج من الله • وليس للنبي دخل فيه • سامح الله المفسرين الذين جمعوا الاسرائيليات وأخطأوا فهم القرآن •

لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ، هذه حكمة الزواج • بينها القرآن الكريم • وهي أن يزول ما بقى في أذهان الناس من امر الجاهلية في موضوع التبني •

ومن قبل قد صحح القرآن نسب المتبني فقال :
« ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله » الاحزاب •
فلم يبق بعد ذلك في موضوع التبني الا اخوة الاسلام وهي الرباط الاجتماعي المقدس •
« وكان أمر الله مفعولا » •

أبعد هذا الوضوح يصح لاحد من المفسرين أن يخطيء فهم القرآن • وأن يحمل الايات من الاخبار الفاسدة مما نسجته عقول اعداء الاسلام من خيط كرههم لنيه أقول ذلك حتى لانخطيء فهم القرآن •

مصادر المحاضرة

- فقه السيرة
للاستاذ محمد الغزالي
- حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
للاستاذ عباس محمود العقاد
- المرأة في القرآن
لصديق الاسلام الدكتور نظمي لوقا
- وامحمداه
- محمد في حياته الخاصة
الدكتور نظمي لوقا
- محمد رسول الله
لمولانا محمد علي
- عبقرية محمد
عباس محمود العقاد
- محاضرات
الاستاذ الدكتور محمد بن
فتح الله بدران

قرىبا سيعاد طبع

ايماننا بالله

بين الفكر المطلق والقرآن العظيم

الطبعة العاشرة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
١٠٨ لسنة ١٩٧٧

الدار العربية للطباعة - بغداد

هاتف ٢٧٠١٥

صدر للمؤلف

المال في القرآن

الزكاة بين الكفاية والكرامة حق الفرد وحق الجماعة

قانون الاستخلاف

قيمة الفرد الفقر الشريف الربا والفقرة

القرض الحسن

صل المرأة ميراث المرأة شهادة المرأة

اليد العائنة و اليد المنتجة

منهج الميراث الاسلامي وعدائه تساوي الناس في آدم